إعداد: علي إبراهيم

فرحة العيد في القدس تنغصها اقتحامات الأقصى وهدم منازل المقدسيين ومحاكم الاحتلال تقر تسريب العقارات المسيحية

لم ينتهِ عيد الفطر المبارك حتى سمحت شرطة الاحتلال للمستوطنين بمعاودة اقتحام الأقصى، وكان أكبر الاقتحامات يوم الأحد 6/9 بالتزامن مع "عيد نزول التوراة". وعلى الصعيد الديموغرافي صعدت سلطات الاحتلال خلال أسبوع الرصد من هدم منازل الفلسطينيين ومنشآتهم، خاصة في صور باهر، ما ينبئ بتهيئة المنطقة لمشاريع استيطانية جديدة. وفي سياق تسريب العقارات المسيحية في المدينة المحتلة، أقرت محكمة الاحتلال العليا تسريب عددٍ من العقارات إلى جمعية "عطيرت كوهنيم" بعد 14 عامًا من التسريب، ويأتي هذا القرار في سياق فتح الباب لإقرار المزيد من التسريبات، عبر سدّ الباب أمام كنائس القدس ومنعها من المطالبة بعقاراتها، أو محاولة منع هذه العمليات.

التهويد الديني والثقافي والعمراني:

على الرغم من إجراءات الاحتلال للتضييق على المقدسيين صباح عيد الفطر المبارك، أدى عشرات آلاف المصلين صلاة العيد في رحاب الأقصى، بمشاركة كثيفة من القدس المحتلة ومناطق الضفة الغربية والدخل الفلسطيني المحتل. وبعد انقضاء عطلة العيد، عادت اقتحامات المستوطنين للمسجد الأقصى، ففي 6/9 اقتحم 334 مستوطنًا باحات الأقصى، بالتزامن مع عيد "الشفوعوت/نزول التوراة" اليهودي، وقد دعت "منظمات المعبد" أنصارها إلى اقتحام المسجد خلال هذا العيد، وفرضت قوات الاحتلال إجراءات مشددة في البلدة القديمة، وشهدت الليلة السابقة اعتداءات عديدة قام بها المستوطنون، في أثناء ذهابهم إلى حائط البراق بحماية قوات الاحتلال. وفي 6/10، اقتحم 139 مستوطنًا باحات الأقصى، بحماية مشددة من قوات الاحتلال، وتلقى المقتحمون شروحات حول "المعبد".

التهويد الديموغرافي:

رفعت سلطات الاحتلال وتيرة استهدافها لمنازل الفلسطينيين ومنشآت خلال الأسبوع المنصرم، ففي 6/10 أجبرت سلطات الاحتلال عائلة مقدسية على هدم مبنى قيد الإنشاء في منطقة صور باهر، بحجة البناء من دون ترخيص، ويضم المبنى شققًا سكنية ومحالًا تجارية. وفي 6/11 هدمت جرافات بلدية الاحتلال مبنى في حي الشيخ صوان في صور باهر، بحجة البناء من دون ترخيص، وقامت طواقم بلدية الاحتلال بهدم المبنى قيد الإنشاء من دون إعطاء أصحابه إنذارًا سابقًا، أو أي أوامر لمراجعة وضعه القانوني.

وفي سياق استهداف منطقة صور باهر، هدمت جرافات بلدية الاحتلال في 6/11 منزلًا ومبنى سكنيًا في المنطقة، وتم هدم المنزل بعد محاصرته ومنع الاقتراب منه، ولم تسمح قوات الاحتلال للعائلة بالحصول على محتويات منزلها. وفي اليوم نفسه، هدمت جرافات الاحتلال منشأة في جبل المكبر، ودمرت محتوياتها على الرغم من إعطاء صاحبها مهلة حتى نهاية شهر أيلول/سبتمبر لهدمها ذاتيًا.

قضايا:

عاد ملف تسريب الأملاك المسيحية إلى الواجهة من جديد، فعلى أثر مصادقة إحدى محاكم الاحتلال على تسريب العقارات من منطقة باب الخليل إلى الجمعيات الاستيطانية، قدمت بطريركية الروم الأرثوذكس استئنافًا إلى محكمة الاحتلال العليا، تضمن أن عملية التسريب تمت بأساليب غير شرعية وملتوية. وفي 6/10 رفضت محكمة الاحتلال العليا التماس الكنيسة الأرثوذكسية، وصادقت على عملية تسريب العقارات الثلاثة إلى جمعية "عطيريت كوهانيم" الاستيطانية. وعلى أثر القرار نقلت صحيفة "هآرتس" العبرية عن مصدر في البطريركية قولها إنها تلقت في الأيام الأخيرة شهادات جديدة عن الفساد في عملية بيع الأملاك، وإن الكنيسة تنوي العمل على إلغاء القرار. ويشير مراقبون إلى أن محاولات الكنيسة لوقف هذه العمليات لن تجدي، حيث تتضافر أذرع الاحتلال للسيطرة على المزيد من العقارات من البلدة القديمة، إذ تغاضت محكمة الاحتلال عن قيمة العقارات، فعلى سبيل المثال بيع فندق الإمبريال بمبلغ 500 ألف دولار، وقيمة الفندق الحقيقية تصل لأضعاف هذا المبلغ.

التفاعل مع القدس:

طالبت رسالة وقعها 155 أكاديميًا أوروبيًا، مفوضية الاتحاد الأوروبي بفرض حظر على بيع الأسلحة إلى دولة الاحتلال، ومنعها من المشاركة في برامج الأبحاث العلمية. ولفت الأكاديميون إلى أن "إسرائيل تنتهك حقوق الإنسان بشكل صريح، مطالبين الاتحاد بفرض حظر شامل على بيعها السلاح، ودعوا الاتحاد الأوروبي إلى تعليق مشاركة دولة الاحتلال في برنامج "أفق 2020" العلمي، حتى تتوقف عن انتهاك القانون الدولي. وشدد الموقعون على الرسالة على أن "نقل المعرفة والتكنولوجيا إلى إسرائيل لاستخدامها في انتهاك حقوق الإنسان لا يتوافق مع قيم أوروبا"، وأضافوا أنه "يجب استخدام المعرفة والابتكار في خدمة المجتمعات والإنسانية." وأوضح الأكاديميون أن "إسرائيل تستخدم التكنولوجيا العسكرية في حماية المناطق التي تحتلها، والحفاظ على نظام الفصل العنصري "أبارتايد". كما ذكّروا الاتحاد بتوثيق الأمم المتحدة انتهاكات إسرائيل للقانون الدولي، وارتكابها جرائم حرب بحق الفلسطينيين".

وفي سياق مواجهة صفقة القرن، أطلق مجموعة من الخبراء والأكاديميين الفلسطينيين والعرب دعوة إلى "مقاومة صفقة القرن ومقاطعة مؤتمر البحرين" الذي تعتزم الولايات المتحدة تنظيمه في المنامة أواخر حزيران/يونيو الجاري، ووصف مشاركون في الندوة التي نظمها "منتدى التفكير العربي" في لندن، خطة السلام الأمريكية (صفقة القرن) بأنها "نكبة جديدة بأيد عربية"، داعين إلى إنهاء الانقسام، والتوحد على مشروع وطني موحد خاصة أنهم جميعًا متفقون على رفض صفقة القرن واعتبارها خيانة وطنية وقومية. وبحث المجتمعون الخيارات التي ينبغي على الفلسطينيين والعرب اتخاذها في ظل حالة الانقسام العربي، وخروج البلدان العربية الكبرى من دائرة الفعل وانشغال من تبقى منها بأزماته الداخلية.